

اسم المادة: حسن الخُلُق

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: حسن الخُلُق
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وبعد:

الدرس ده هو الدرس المتمم والمكمل لدرس امبارح، وهو ما يتعلق بمسألة إزاي أكسب الناس! وإزاي فعلًا تكون العلاقة بيني وبين الناس قوية جدًا، وقلت لكم إن هي خلاصتها كلها في قضية الاهتمام بالناس، قضية الاهتمام بالناس.

اليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- نكمل درس امبارح.

من الأمور المهمة جدًّا أحبابي اللي تخلي الإنسان مننا يرتبط بالناس بعلاقات قوية، أو الناس ترتبط بيه بعلاقات قوية، هو انبساطك مع الناس، تواضعك مع الناس، إنك ما تكونش متكبر مع الناس، يكون فيه انبساط مع الناس، تكون العلاقة بينك وبين الناس مش مبنية على الكبر، بل مبنية على التواضع، مبنية على الابتسامة، مبنية على الانبساط في العلاقة مع الناس.

عشان كده أنا عبرت باللفظ ده، لفظة الانبساط، لأن الإمام البخاري -رحمة الله عليه- بوب بابًا، فقال: "الانبساط مع الناس"، إنك تكون منبسط مع الناس، وذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو قال: قال عطاء بن يسار، لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صفة النبي في التوراة، فقال والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل)، اللي جاي ده هو بقى المهم (ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر).

الانبساط مع الناس، النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم أتاه رجل ويظهر عليه علامات الاضطراب والخوف، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ"[1]، أنت خايف ليه؟! ليه مرعوب؟ يا عم الأمور بسيطة جدًّا الأمور سهلة ما تشدش نفسك كده، يا عم الأمر بسيط جدًّا جدًّا جدًّا، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان لا يلقى الناس إلا وهو منبسط معهم، متبسم في وجوههم، ودي من أهم الأمور اللي تخلي العلاقات بينا وبين بعض كويسة.

[1] صحيح ابن ماجه




دل كارينجي في كتاب "كيف تكسب الأصدقاء" جعل إن تاني أهم سبب يخلي العلاقات بين الناس كويسة هي قضية الانبساط، إنك لما تقابل حد، تقابله بابتسامة طيبة، مش تقابله إن أنت فوق قوي، وهو تحت خالص، لا لا إنك تقابله بابتسامة طيبة، بكلمة طيبة، بالكلمة الصالحة، بالابتسامة الرقيقة، وقال إن كل الحكماء الصينيين كانوا بيهتموا جدًّا إن عايز تأكد على العلاقة بيقول لك الابتسامة دي كانوا بيقولوا دايمًا عليها هي مفتاح القلوب. تخيل معايا النهاردة، أنا مروح البيت؛ لقيت زوجتي ضاربة بوز، هتكون النتيجة إيه؟ خلاص، الانطباع ده انتقل ليَّ، الصورة دي خلاص، هيا ضاربة بوز، أنا هضرب بوز أنا كمان.

في يوم من الأيام أنا رايح الشغل، لقيت المدير عمال يزعق، ويشتم، ويغلط، ومكشر، و و و إلى آخره، هتكون النتيجة إيه؟ هتكون النتيجة إن كل اللي تحته هيتشد.

فيه قصة بسيطة كده، القصة دي بيقولوا عليها مين اللي ضرب القطة؟ القصة كلها بتوضح إن انبساطك مع الناس وابتسامتك مع الناس، وحسن خلقك مع الناس، وتعاملك مع الناس، ده مش بيبقى عليك بس، دا دي ابتسامة بتنطبع على كل الخلق، هتنطبع على كل الناس، وضربوا لها مثال إن في يوم من الأيام فيه أب كان متزوج وعنده ابن طلع راح شغله الصبح، فالصبح مديره كان متنرفز جدًّا ومشدود جدًّا، ومضايق جدًّا، فالمدير طبعًا متضايق لأن زوجته الصبح بهدلته، فزوجة المدير شدته الصبح وبهدلته، وزعقت معاه، فالمدير راح الشغل متضايق ومتنرفز، وعبوس الوجه، ومكشر، ومتضايق، دخل عليه الموظف اللي أحنا بنتكلم عليه، فلقى المدير عبوس، ومكشر، وبيزعق له، وبيبهدله، فالموظف نفسيته أتشدت جامد، رجع بيته، طبعًا وهو راجع في البيت راكب عربية، سواق الأتوبيس، أو سواق الميكروباص عمل معاه مشكلة، إن هو كان متضايق جدًّا جدًّا جدًّا، الموظف عمل مشكلة مع السواق، لأنه كان وراجع مضايق جدًّا جدًّا، فرجع الموظف ده البيت، شد على زوجته جدًّا، ابنه جاي بيهزر معه قام ضاربه قلمين تلاتة، فالولد واخد القطة ورايح قام الأب ضارب القطة، فالسؤال مين اللي ضرب القطة؟ حقيقة اللي ضرب القطة مرات المدير، اللي هيا بدأت يومها بعكننة، بدأت يومها بنرفزة، بدأت يومها بشدة، بدأت يومها بعبوسية الوجه، مش بانبساط، ولا التعامل مع الناس، (لا يجد السيئة السيئة)، ولكن كانت النتيجة اللي ضرب القطة حقيقة هي مرات المدير.

ده كله يوجه لينا هو النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيعمل كده؟ أبدًا، علاقة النبي ما كانتش كده، علاقة النبي كانت مع كل الخلق، الابتسامة الطيبة، عشان كده الشيخ بوب باب فقال "باب التبسم"، وذكر في حديث جرير –رضي الله عنه–، فقال: "ما حَجَبَنِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُنْذُ أسْلَمْتُ، ولَا رَآنِي إلَّا تَبَسَّمَ في وجْهِي"[2]، النبي –صلى الله عليه وسلم– ما رأنيش أبدًا إلا تبسم في وجهي، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– مزوحًا، بيحب المزاح، وبيحب الضحك، وبيحب العلاقة الطيبة مع الناس، بس طبعًا مش بإفراط، ما يبقاش طول النهار يضحك، لا، على قدر علاقته مع الناس، يدي الابتسامة الطيبة، العلاقة الطيبة اللي توضح قد هـ ممكن يفتح قلوب الناس بهذه الابتسامة، ما أجملها من دخلة، لما يدخل الزوج على زوجته وهو بيسلم عليها وبيبتسم في وجهها، أو بيبتسم في وجوه أولاده، ما أجمل إن احنا نقابل هذه الأمور بالابتسامة.

هناك في اليابان، مفروض فرض على كل حد في اليابان شغال في وظيفة معينة، في مندوب مبيعات، ودي دورات على فكرة وكورسات، الآن بيدوها لمندوب البيع، إنك لازم أهم حاجة تبدأ بها تقابل بها العميل، أهم حاجة الابتسامة، ليه؟ لأنك مش هتكسب العميل إلا بالابتسامة الطيبة.

عندنا النبي –صلى الله عليه وسلم– كما يقول جرير: ما رآني رسول الله إلا تبسم. وأصل النبي –صلى الله عليه وسلم– قضية التبسم، علشان تكسب الناس، وتبقى علاقاتك مع الناس كويسة، بالتبسم والكلام ده، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ"[3].

[2] صحيح البخاري
[3] صحيح ابن حبان




أذكر ليكم موقف من حياتنا، من فترة كده، كان أحد إخوانا الشباب اتفق مع ناس مسئولين عن سيرك، إنه يشيل الفقرات اللي هيا مخالفة للشرع، علشان نودي أولادنا كلهم السيرك، أهو يوم الأولاد ينبسطوا فيه، الشاهد أنا خدت أولادي ورحت، العجيب السيرك كان فيه عروض كتير جدًّا، عشرة خمستاشر عشرين فقرة، وكان فيه شخصيات كتيرة جدًّا موجودة جوه السيرك، ولكن ما لفتش نظري إلا هو واحد بس، هو ده فعلًا اللي أنا لفت نظري جدًّا، وأكتر حاجة لفتت نظري فيه، إنه كان مع كل نظرة للجمهور الابتسامة العريضة اللي كانت بترتسم على وشه، ما شاء الله علق معايا أوي إلى الآن، ليه؟ الابتسامة الجميلة، فكان دايمًا يعمل كده للناس وهو بيبتسم، ما شاء الله الكل كان بيحييه تحية كبيرة جدًّا جدًّا، خلاف أي حد تاني، ليه؟ هو كان وهو بيوجه وجهه للناس، الابتسامة الطيبة الجميلة اللي تلفت أنظار الناس.

وقلت لكم يا جماعة إذا كان مندوب المبيعات –إخوانا بقى الملتزمين المتدينين– إذا كان مندوب المبيعات علشان يحقق تارجت معين في شغله، لازم يقابل العميل بالابتسامة الجميلة، والكلمة الطيبة، إحنا بنقول المشهور عن الملتزمين إنه كشر، مشهور على الملتزمين إنه مش مية وحداشر، ده ده حداشر مليون وميه وحداشر ألف وكده، هو كله هنا كده! أنت ليه ليه ليه؟ أفردها يا عم، أفردها، ليه دايمًا لما بيحبوا يصوروا الملتزمين يصوروهم وهو عامل كدا! ليه؟ ليه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كنش كده، النبي –صلى الله عليه وسلم– وشه كان بسام، وشه كان ضحوك، لا يرى جرير إلا تبسم، جرير بس؟ لا، ده كان منهج عام للنبي –صلى الله عليه وسلم–، لأن هو علمنا كده، قال: تبسمك في وجه أخيك صدقة.

عايز تكسب الناس قابلهم بالابتسامة الطيبة وبالكلمة الطيبة، تكسب قلوب الناس، بس ما تكترش من الابتسامة، أو الضحك الزائد عن اللزوم، لأن ده هيسقط هيبتك ومكانتك بين الناس، أضحك وهزر، ولكن بحدود.

عشان كده الشيخ قال لنا بعد ما ذكر حديث التبسم قال لك خد بالك ما تكترش من الضحك، عشان الكتير منه بيسقط المهابة، وبيموت القلب، كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "لاَ تُكثِروا الضَّحِكَ، فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تميتُ القلبَ"[٤]، والشيخ بوب لها بابًا فقال "باب الضحك"، وذكر فيها حديث "إن كثرة الضحك تميت القلب".

كذلك، أيضًا من باب اللي يخليك بفضل الله ما شاء الله علاقتك كويسة جدًّا مع الناس، إنك ما تقابلش دايمًا السيئة بالسيئة، ولكن حاول دايمًا إن يكون عندك عفو، يكون عندك صفح، لو عايز تكسب الناس أكيد في كتير من الأوقات، طبيعة الحياة فيها شدة شوية، فممكن في يوم من الأيام أنا أشد، معلش اللي قدامي يعفو، أو في يوم أنا وزوجتي، أو إحنا اتنين صحاب، أنا وأستاذ ياسر، بيننا وبين بعض مشكلة، أنا أتنرفزت في يوم من الأيام، فأنا أتشديت شوية فزعقت، وده سوء أدب مني، فمعلش أستاذ ياسر خلي عندك عفو، وسامحني واصفح عني، وصدقني ساعتها لما أنا أشوف عفوه، وأشوف صفحه، وهو قادر إن هو ياخد حقه كامل، هتكون النتيجة إن علاقة الحب تسود، قال الله –سبحانه وتعالى–: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" فصلت:٣٤.

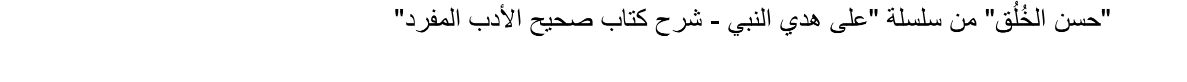
بس خد بالك هتحتاج صبر شوية، إنك تعفو عن اللي ظلمك دي بتحتاج صبر شوية، "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" فصلت:٣٥.

الشيخ بوب باب كامل في القضية دي، فقال: "باب العفو والصفح عن الناس"، وقال لك عن أنس: "أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فأكَلَ منها، فَجِيءَ بهَا فقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا، قالَ: لَا"[٥]، ما تقتلوهاش، عفا عنها وهي حاولت تقتله، خدوا بالكم، مش قالت في يوم من الأيام كلمة كده ولا كده، أو في يوم من الأيام أنا أسأت الظن فيها، لا لا.



[٤] صحيح ابن ماجه

[٥] صحيح البخاري



وقال عبد الله بن الزبير على المنبر: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" الأعراف:١٩٩، قال: والله ما أمر بها أن تؤخذ إلا من أخلاق الناس، والله لآخذنها منهم ما صحبتهم، أنا هفضل طول عمري آخذ بالعفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين.

أنا دايمًا هاخد بالعفو، ودايمًا هكون إنسان عفوّ.

تخيلو معايا أحبابي، موقف حصل ليّ وأنا في الجيش، طبعًا كنت أنا بنزل مثلًا أجازة كل أسبوع، كل تلت أسابيع، يعني كل شهر بنزل أسبوع، فكان معروف كده عندنا، إحنا كنا في مكتب معين، من مكاتب في الجيش، فكان كل واحد مننا جاي أجازة أسبوع، في واحد تاني أنا جاي وهوا نازل أجازة، فهو نازل أجازة بيجيب أكل وهو جاي، وأنا باجيب أكل وانا جاي، فكنا مثلا بقى إيه، نجيب واحنا جايين غدوة يوم المجي، إحنا كنا بننتظر دايمًا يوم الحد، ده عودة الأجازات، فأنا راجع من الأجازة، فجايب معايا مثلا صينية مكرونة بشاميل، وفراخ، وحاجات من كده، وأجمَّع كل أصحابي اللي معايا في المكتب، وناكل مع بعض، وبابقى جايب معايا مثلًا إيه جبنة رومي، بجيب لانشون، بجيب جبنة نستو، بجيب عيش، بجيب بقسماط، بجيب كذا، حاجات للعشاء على مدار الفترة دي، لأن الأكل بيبقى ضعيف شوية، فأنا فوجئت إن أنا لما بجيب حاجة، أنا حاجتي محطوطة في درج والدرج ده مفتوح للكل، أي حد عايز ياكل يِطَلَّع، وبياكل عادي جدًّا، في الجانب التاني كان معانا واحد، كان يجيب الحاجة، ويرجع يشتكي الفقر، معلش أنا ما قدرتش أجيب حاجة، والكلام ده، فقدرًا في يوم من الأيام كده، وطبعًا بنلتمس له العذر إنه فقير، ففي يوم من الأيام ساب الضلفة بتاعته مفتوحة كانت حصلت مشكلة ساب الضلفة مفتوحة وجرى، فالضلفة اتفتحت، فلقينا فيها طبعًا من الأكل ما لا يعلمه أحد إلا الله، وكان بياكل دايمًا في الدرا، بعيد عننا، وياخد الأكل ويداريه في جنب، فطبعًا حاجة من اتنين، يا إما أحنا هنعلقه من رجليه بسبب اللي هو عمله، اللي كان معي في المكتب قال لي نعمل إيه معاه، إحنا عمرنا ما أخرنا عنه حاجة، فقلت له حاجة من اتنين: يا إما أحنا نعمل مشكلة كبيرة جدًّا، يا إما نفهّمه ونعفو عنه، فأنا نزلت أجازة بعد الأسبوع ده على طول، فجبت كل حاجة، ودرجي عملت له قفل، وقلت له يا فلان أنا عارف كويس جدًّا إن أنت بتجيب أكل وبتخبيه وأحنا شفنا الكلام ده، وده مفتاح الضلفة بتاعتي أنا وفلان، فيها أكلنا، أبقى خد اللي أنت عايزه، طبعًا الكلمة دي علشان توصل منه واللي كان معاه في المكتب ضده، ده أمر كان بصراحة صعب جدًّا، لأن حياة الجيش صعبة مش سهلة، وإنه كان بيمنع عننا الأكل ده شيء مستحيل صعب جدًّا على نفسيتنا بالذات، في وقت زي ده، فكون إن أنت تقول له أنا عارف إن أنت كنت بتعمل كذا بس إحنا عافينا، ومع ذلك مفتاح الضلفة أهو ابقى خد اللي أنت عايزه، أنتم مش متخيلين العداوة اللي كانت بيننا؟ هو بقى عامل إيه، هو بقى عامل إيه معانا، علاقته معانا بقت شكلها إيه، أخلاقه معانا بعد كده كانت عاملة إيه؟ والله العظيم كان في بعض الأوقات ما ياكلش، ويطلع الأكل كده يديه لنا، ليه؟ هو حس فعلًا بطعم العفو، وده معنى قول الله عز وجل: "فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ".

أحد إخواننا بيقول لي: كان لي جار صعب جدًّا في التعامل، وكان –والله– يقول لي: دايمًا ييجي تحت الشباك اللي زوجتي بتنشر، ويحط زبالته، ويحط حاجته، ويعمل معانا مشاكل جامدة جدًّا، في يوم من الأيام الراجل ده مرض مرض شديد جدًّا، وكان لوحده، وزوجته وأولاده كانوا في البلد عند حماته، ومرض مرض شديد جدًّا، وكل الناس أصلا كارهاه وما حدش عايز يقف معاه، فقال لي: أنا والله طلعت وشلته أنا وأخويا وواحد كمان، ووديته العربية، وكلمت له دكتور، ودفعت له تمن الكشف، وجبت له الدواء، ووديته، فضلت قاعد معاه لحد ما زوجته جت، كنت أنا باطلع وبدي له الدواء، وأنا اللي بادي له الحقن، وكذا وكذا وكذا، لحد ما سبحان الله يعني هو جه في الآخر بكى، واعتذر له اعتذار شديد جدًّا، ليه؟ هي مقابلة العفو، ما تنسوش النبي لما قال: "لا تَثْرِيبَ عليكم اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لكم"[٦] في فتح مكة، مكة كلها دخلت في الإسلام، ما تنسوش الكلام ده، العفو له أثر كبير جدًّا في العلاقة مع الناس.

[٦] حسنه الألباني





كل ما تعفو وأنت قادر تاخد حقك، عفو بعزة، مش عفو بذلة وصغار، إنك تعفو وأنت قادر إنك تاخد حقك، عشان كده الإمام البخاري –رحمة الله عليه– وهوا بيأصل للعلاقات بينا وبين بعض قال "باب العفو والصفح عن الناس"، لأنه يعلم كويس قد إيه أثر العفو في قلوب الناس.

مش كده وبس، الشيخ برضه ذكر بعد كده باب مهم جدًّا جدًّا جدًّا، يؤدي أيضًا إلى مسألة اللحمة والتحاب بين الناس، هو التعبير عن الحب، إنك تحب أخوك، ده بيزود علاقات المحبة والألفة، إنك في يوم من الأيام تروح تزور أخوك، وتقول له: أنا بحبك في الله، دي في حد ذاتها حاجة كبيرة جدًّا جدًّا، تأصل لمعاني المحبة والمودة.

عشان كده في يوم من الأيام، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان قاعد مع واحد من الصحابة، فمر عليهما رجل، فقال الرجل للنبي: يا رسول الله! إنني أحب هذا الرجل، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "هل أعلمته؟" قال: لا، قال: "أذهب إلى بيته فاعلمه أنك تحبه"، وكان –صلى الله عليه وسلم– يقول لأصحابه: "إذا أحبَّ أحدُكم أخاه في اللهِ فلْيُعلِمْهُ، فإنَّهُ أبْقَى في الأُلْفةِ، وأثْبَتُ في المَوَدَّةِ"[٧].

الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بوب باب جميل جدًّا يؤصل لهذا الأصل، فيقول: "باب التحاب بين الناس"، إنك تعبَّر بالكلمات اللي أنت بتحب بها الناس، فذكر فيه حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: والذي نفسي بيده "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[٨]، مش في إفشاء السلام كإفشاء سلام، هو إفشاء السلام صورة من صور الكلمة اللي بها الناس تتحاب، كلمة إني أحبك في الله من الكلمات اللي بيها يحدث التحاب، والالتحام والتحام القلوب بعضها ببعض.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيؤكد على الأصل ده، يمكن ذكرت لكم الدرس اللي فات حديث النبي مع معاذ بن جبل: "يا معاذ، والله إني لأحبك". النبي –صلى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيأصل المعاني دي، "الأنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ"[٩].

ولما حصلت مشكلة من بعض الأنصار بعد معركة حنين، لما النبي وزع الغنايم على فقراء مسلمة الفتح، فقال: "أتَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ، وتَذْهَبُونَ بالنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وادِيَ الأنْصَارِ وشِعْبَهَا"[١٠]، فقال الراوي: فوالله ما رأيت منهم أحد إلا وقد نكس رأسه يبكي، يبكي ليه؟ يبكي أمام مشاعر النبي –صلى الله عليه وسلم–، أمام هذا الفيض العظيم من مشاعر النبي –صلى الله عليه وسلم–، يقول لهم أنا بحبكم، أتكسفوا من النبي –صلى الله عليه وسلم– أمام هذا الفيض الهائل من المشاعر.

النبي –صلى الله عليه وسلم– لما يطلع ويعبر عن مشاعره تجاه أبي بكر –رضي الله عنه–، واحد يسأل النبي: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ النبي يقول: "عائشة" قال يا رسول الله! إنما أسأل عن الرجال؟ قال: "أبوها"، قال ثمن من؟ قال: "ثم عمر"، بيعبر عن مشاعره قدام الخلق كلها، قدام المدينة كلها.

---

[٧] صحيح الجامع
[٨] صحيح مسلم
[٩] صحيح البخاري
[١٠] صحيح البخاري



عبروا عن مشاعركم لبعض، باب التحاب بين الناس، عبروا عن حبكم لبعض، الولد مع الولد، والبنت مع البنت، عشان ما حدش يقول دا الشيخ كان بيتكلم عن التحاب، فما شاء الله هيا كانت معنا في الجروب وعاملة شغل كويس فيقول لها يا أختي الكريمة والله إني لأحبك في الله، يا بكاش بطل بكش.

"باب التحاب في الله" ده الشيخ ذكره ما شاء الله لا قوة إلا بالله، حاجة قمة الأخلاق.

من الأمور أيضًا اللي الشيخ ذكرها وبيتكلم عليها، ما شاء الله جميلة جدًّا، تؤدي برضه إلى التحاب وإيجاد روح المحبة بين الناس، أولاد وأولاد، وبنات وبنات، أوجدوا روح المزاح بين الناس.

دايمًا الشخصية البغيضة للناس، المكروهة من الناس، اللي قاعد دايمًا لا يتكلم إلا بالهم، ولا يتكلم إلا بالغم، سبحان الله! فيه شخصيات كده تلاقيها محبوبة جدًّا، هاتوا مثلا كده النماذج من العلماء ومشايخنا المحبوبين، وهما إيه فوق خالص، تلاقوا دايمًا عندهم حتة مزحة كده، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، المزاح مع الناس إنك تضحك مع الناس وتهزر مع الناس بمقدار، سبحان الله! عشان كده كان النبي دايمًا بيحب يمازح الناس ويضحك معاهم.

والشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– ذكر باب كامل، فقال: "باب المزاح" عشان يقول لك أصول العلاقة السليمة بينك وبين الناس، فيه بعض الناس كده! في شخصيات نكدية! فيه شخصيات لا تجيد إلا العكننة على الخلق، طول ما هو قاعد معاك ما يتكلمش معاك إلا عن مصايب، ما عرفتش ده فلان اتحبس ، ده عرفت ده فلان اللي اتقتل، ما عرفش ده.

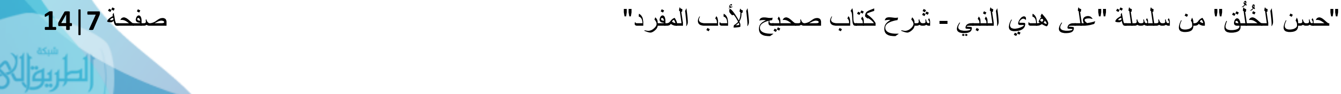
أنا اعرف واحد، أول ما أشوفه يقول لي: الشيخ أحمد! أنت عارف فلان الفلاني؟ هو ما يكملش، أقول له: إنا لله وإنا إليه راجعون، هو ما شاء الله، كل أخباره ما بيتكلمش إلا على فلان اللي مات، خالص، والله مفيش مرة قابلته إلا يا شيخ أنت عارف فلان الفلاني؟ أقول له آه، أول مرة، يقول: ده مات أمبارح، أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فيه شخصيات كده لا تجيد إلا العكننة على الخلق.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول الشخصية دي ما تبقاش محبوبة وسط الناس، ولكن الشخصية اللي بتكون محبوبة للناس الشخصية اللي بتضحك وتهزر، والكلام ده، حديث باب الإمام البخاري بوبه فقال: "باب المزاح"، وذكر حديث أنس: "أنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ –ولد ناقة الناقة الصغيرة، وما ينفعش أصلًا حد يركب عليها أصلًا، ده لو الواحد طلع ركب عليها هتفطس، النبي راح يجاهد، فبيقول له: يا رسول الله يعني جئت أستحملك، هات لي ناقة أركبها، فقال "إنا حاملوك"، النبي راح يجاهد! ومع ذلك برضه فيه طرفة! فقال: "إنا حاملوك على ولد ناقة"، قال: وما أصنع بولدِ الناقةِ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ"[١١]، أنا هحملك على حاجة كبيرة، ما هو الكبير ده برضه ابن ناقة، النبي بيمزح معاه.

وعن ابن أبي مليكة، قال: مزحت عائشة عند رسول الله، –صلى الله عليه وسلم–، فقالت أمها: يا رسول الله، بعض دعبات هذا الحي، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بل بعض مزاحنا هذا الحي"، إحنا ده مزاحنا أصلًا، ده مزاح النبي.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام خارج في سفر، وطبعًا كان بعض النساء معاه وراكبين على الجمال، وفيه واحد بدأ يغني اسمه أنجشة، وطبيعة الجِمَال لما بتسمع الشعر، تبدأ بقى إيه تتحرك بسرعة، فطبعًا أنتم عارفين إن النساء إيه! لو اتحركوا بسرعة، هتتخلع المرأة، كتف تخلع ولا رجل تتخلع، عارفين إن هما ضعاف يعني، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "رُوَيْدَكَ يا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بالقَوَارِيرِ"[١٢]، قال: واحدة واحدة بالقوارير، هيتكسروا مننا، خد بالك ده لو واحدة اتهزت ووقعت خلاص اتكسرت.

[١١] صحيح أبي داود
[١٢] صحيح البخاري



فكان –صلى الله عليه وسلم– يداعب ويمازح، وأبو هريرة يقول: "قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! إنَّكَ تداعِبُنا؟! قالَ: إنِّي لا أقولُ إلَّا حقًّا"[١٣]. حاول دايمًا ما تبقاش كئيب، حاولي دايمًا ماتبقيش كئيبة وسط أصحابك.

بعض الإخوة أو بعض الدعاة إلى الله –عز وجل–، ودي من الحاجات اللي ما ينفعش، إنه دايمًا ييجي يتكلم مع الناس، هو عايز يبكِّي الناس، يا جماعة بيتكلم على الجنة، وعايز برضه يخلي الناس تعيط! يا عم أنت بتتكلم على الجنة أبسط الناس شوية، اضحك، اضحك، يقول لك إيه؟ أضحك! تسقط مهابتي بين الناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيضاحك الناس، ويمازح الناس، ويهزر مع الناس.

"أتتْ عجوزٌ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالت يا رسولَ اللهِ ادعُ لي أن يُدخِلَني اللهُ الجنةَ قال يا أمَّ فلانٍ إنّ الجنةَ لا يدخلُها عجوزٌ فولَّتْ العجوزُ تبكي فقال أخبِروها أنها لا تدخلُها وهي عجوزٌ فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا"[١٤] يعني أنتي مش هتخش كده يوم القيامة، أنتي هتخشي بشكل تاني، بصورة تانية. المزاح علشان الناس تحبكم، سيبوكم من الكآبة.

الشيخ ذكر لنا برضه باب مهم جدًّا، إزاي تكون العلاقات بيننا وبين بعض قوية.

بصوا يا جماعة، من أهم الأمور اللي تخلِّي العلاقات بين الناس بعضها وبعض قوية، تعاملك مع الناس يكون تعامل راقي، حسن الخلق، كل ما يكون فيه حسن خلق بين الناس، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، تكون العلاقة قوية جدًّا، وبخاصة الصدق والأمانة، النبي –صلى الله عليه وسلم– كسب كل الخلق بصدقه وأمانته –صلى الله عليه وسلم–.

سيدنا جعفر بن أبي طالب لما وقف بين أيدين النجاشي، وقال له: النبي ده بيأمرنا بالصدق، والصلة، والأمانة، والعفاف، وكذا، النجاشي أسلم، لما عرف إن الدعوة دي قائمة أصلًا على الأخلاق، والحلقة اللي فاتت ذكرت لكم إن فيه واحد أسلم بسبب أدب شيخ معاه، إزاي النهاردة أنا أقول أنا عايز أدعو الناس وأنا سيئ الكلام، سيئ الخلق، وأتعامل مع الناس بغلظة!

الشيخ بيقول: من أهم الأبواب اللي بيها قلوب الناس تتآلف حسن الخلق، فذكر حديث أبي الدرداء: "ما مِن شَيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من حُسنِ الخُلقِ"[١٥].

وقال لنا عبد الله بن عمرو بن العاص: "لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا"[١٦]. وذكر حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ألا أُخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربِكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ؟ فأعادها مرتَين أو ثلاثًا. قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ! قال: أحسنُكم خُلُقًا"[١٧]. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ"[١٨].

النبي –صلى الله عليه وسلم– لما وصل المدينة، وعبد الله بن سلام حبر اليهود وصل للنبي وبص عليه، أول ما شافه كده قال: فعلمت أنه ليس بوجه كذاب، أنا شفت فيه صدق، شفت فيه الأخلاق، شفت فيه التواضع، شفت فيه الأدب، وكم رأينا من أقوام أسلموا بسبب دماثة خلق النبي –صلى الله عليه وسلم–. الأعرابي اللي شده، والنبي بعد كده عفا عنه، وأحسن إليه، كانت النتيجة إنه أسلم، الحبر اليهودي اللي

---

[١٣] صحيح الترمذي
[١٤] البداية والنهاية لابن كثير
[١٥] تخريج رياض الصالحين
[١٦] صحيح البخاري
[١٧] صحيح الترغيب
[١٨] صحيح الجامع



كان عايز بس يشوف أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالنبي استدان منه دين، قبل موعد الدين، يعني الدين هيحل مثلًا الأربع الجاي، يوم الاتنين جاله قال له أنا عايز الدين، قال له إحنا موعدنا الأربع، قال له والله، علمتكم يا بني عبد المطلب إلا أنكم قوم مطل، فازداد الغضب، فعمر قام رايح قال دعني أضرب رأسه يا رسول الله! قال له: لا لا لا سيبه، بل اذهب إلى علي واقترض منه قدر معين، النبي كان واخد منه ناقة عندها تلات سنوات عندها أربع سنوات، النبي قال لعمر: خد ناقة عندها خمس سنوات، اللي هيا أغلى منها ثمنًا، وروح أديها له، فخدها عمر وراح وقال له: الناقة دي بعتها النبي –صلى الله عليه وسلم– ليك، قال له: بس الناقة دي أغلى من الناقة اللي أنا أديتها له، قال له: النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له أعطها لَك أغلى نظير لما روعتك، ده عفا عنه، وبعد ما عفا عنه زوده نظير إن عمر بن الخطاب روعه. قالت عائشة: "ما خُيِّرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا اخْتارَ أيْسَرَهُما"[١٩].

يا جماعة، كونك إنك تتعامل مع الناس بحسن الخلق، تتعامل مع الناس بأدب، تعامل مع الناس بأخلاق، تعامل مع الناس برفق، تعامل مع الناس باللين، ده معناه إنك تكسبهم، أكتر حاجة تخلي الناس قلوبها ترتبط بينا، إن هما يشوفوا مننا أدب، ويشوفوا مننا أخلاق، ويشوف مننا احترام، وشوفوا مننا سلوك طيب.

الإمام البخاري برضه بوب باب تاني، عشان يأكد على أهمية الأدب في التعامل مع الناس، قال: "باب حسن الخلق إذا فقهوا"، وذكر حديث أبي هريرة، "إنَّ الرَّجلَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه، درجةَ القائمِ باللَّيلِ"[٢٠] الصائم بالنهار، يعني إيه بقى حسن الخلق اللي الإمام البخاري بيتكلم عنه وخده من كلام النبي، قالك ده حاجتين:

أول حاجة ذكر حديث: سئل النبي: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: "أحبُّ الأديانِ إلى اللهِ تعالى الحَنِيفيَّةُ السَّمحةُ"[٢١] إنك تكون سمح مع الناس، سمح في كلامك، سمح في طباعك، سمح في أخلاقك، سمح في وجهك، "الحنيفية السمحة"، آدي واحدة. وذكر عندنا حديث أيضًا "سُئل رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– عَن أَكثَر ما يُدخِل الناس النَار؟ قال: الفمُ والفَرْجُ"[٢٢]، الفم والفرج إن لسانك يبقى حلو مع الناس، أخلاقك مع الناس كويسة، علاقاتك مع الناس كويسة، ساعتها تكون زي الفل، النبي قال: "خيرُكم إسلامًا أحاسِنُكُمْ أخلاقًا إذا فَقُهُوا"[٢٣].

الإمام البخاري بيذكر هذا الكلام كله، عشان يقول لنا: يا جماعة إن على قدر ما أنت تكون متسامح مع الناس، لو في يوم من الأيام واحد خد مني دين، معلش هو مش قادر يدفع، أصبر عليه شوية، وإن شاء الله بإذن الله هيدفع، لو واحد في يوم من الأيام أتكلم معاك بشدة، أتكلم أنت معاه بحسن خلق، بلين جانب، بسماحة كلام، أتكلم معاه بالطريقة دي، تكون النتيجة على قدر ما أنت بتتعامل مع الناس بحسن الخلق، أنك هتكسبه، أنت هتكسبه في صفك وغير ذلك.

أهم حاجة من الأمور اللي بتجمع بين العلاقات الطيبة بين الناس حسن الخلق.

وعلى رأس هذه الأمور اللي الشيخ بقى أتكلم عنها مسألة مهمة جدًّا: أوعى في يوم من الأيام يكون طباعك إنك تكون لعَّان، أو طعان، أو فاحش، أو بذيء، ودي أبواب ذكرها الشيخ، ذكر "ليس المؤمن بالطعان"، "باب اللِعَان"، ثم ذكر "باب من لعن عبده فأعتقه"، "باب التلاعب بلعنة الله"، "باب لعنة الكافر"، "باب العيَّاب"، "باب من سمع بفاحشة فأفشاها"، الشيخ بيقول لك كل دي أبواب أنا هحطها لك،

---

١٩ صحيح البخاري
٢٠ صحيح الأدب المفرد
٢١ صحيح الجامع
٢٢ صحيح الترغيب
٢٣ صحيح الجامع



عشان أنت كمسلم تبعد عنها، ليه يا شيخنا الكريم يا شيخنا العظيم؟ ليه يا إمام يا بخاري؟ قال لك لأن طبيعة الناس بتنفر من الكلمة الوحشة، طبيعة الناس بتنفر من الإنسان العيّاب اللي ما بيشوفش فيَّ إلا العيوب، طبيعة الإنسان ما بتحبش البذاءة في الألفاظ، فالشيخ ذكر لنا باب فقال "ليس المؤمن بالطعان"، وذكر فيه حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنه–، قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا يَنبغِي للمُؤمنِ أن يكونَ لعَّانًا"[٢٤]، وذكر أيضًا حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، لما مرَّ على النبي –صلى الله عليه وسلم– يهودًا "فَقالوا: السَّامُ علَيْكُم، فَقالَتْ عَائِشَةُ: علَيْكُم، ولَعَنَكُمُ اللَّهُ، وغَضِبَ اللَّهُ علَيْكُم. قالَ: مَهْلًا يا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بالرِّفْقِ، وإيَّاكِ والعُنْفَ والفُحْشَ قالَتْ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قالَ: أوَلَمْ تَسْمَعِي ما قُلتُ؟ رَدَدْتُ عليهم، فيُسْتَجَابُ لي فيهم، ولَا يُسْتَجَابُ لهمْ فِيَّ"[٢٥]، المسألة انتهت خلاص، لو كلب في يوم من الأيام وأنا ماشي في الشارع هوهو عليَّ هزعق له! كلب عدى ومشى، انتهت، المسألة انتهت، واحد شتم واحد غلط، واحد أساء.

وقال –صلى الله عليه وسلم–، في حديث عبد الله بن مسعود: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ"[٢٦].

"باب اللعان" قال: "إن اللَعَّانين لا يكونوا يوم القيامة شهداء ولا شفعاء". وقال: "لا ينبغي للصديق أن يكون لعانًا".

"باب من لعن عبده"، النبي في يوم مر على الصديق أبي بكر –رضي الله عنه–، تقول عائشة: "مرَّ النبيُّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– بأبي بكرٍ وهو يلعنُ بعضَ رقيقِهِ، فالتفتَ إليهِ؛ فقال: لعَّانِينَ وصدِّيقِينَ؟! كلاَّ وربِّ الكعبةِ، فأعتق أبو بكرٍ –يومئذٍ– بعضَ رقيقِهِ، ثمَّ جاء النبيُّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ–، فقال: لا أعودُ"[٢٧]، أنا ما عدتش أعمل كده تاني، أوعى في يوم من الأيام لسانك يكون كده، أوعى في يوم من الأيام زي ما تشوف للأسف كتير من شبابنا، يا ابن كذا، ده أنت ابن كذا، أوعى في يوم من الأيام يكون لسانك كده، فحاش، لعان، بذيء.

الشيخ ذكر "باب التلاعن بلعنة الله"، قال: "باب لا تتلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار" من الحاجات للأسف اللي بيقع فيها كتير من الناس إنه دايمًا من الأخطاء الشديدة جدًّا، اللي بيقع فيها كتير جدًّا من الناس، إنه يكون عيَّاب، إنسان عياب، ما يشوفش إلا العيوب، يعيب، إيه يا عم اللي انت لابسه ده، الناس يا جماعة ما بتحبش كده، قلنا لو عايز تنصح أنصح بأدب، ما تجرحش حد، ولكن –سبحان الله– فيه بعض الناس لا يرون إلا عيوب الناس، يا عم روح ده شوف هدومك عاملة إزاي ؟ يا عم روح أنت بتعرف تتكلم أصلًا، يا عم روح مش عارف إيه، الكلمات دي بتجرح الناس، وبالتالي تفقد العلاقات الطيبة بينك وبين الناس، يا جماعة ما تبصوش لعيوب الناس، هتبصوا لعيوب الناس صدقني انت هتضيع، وهتكون أول واحد متلبس بهذه العيوب.

من الأمور اللي الشيخ أتكلم عنها أيضا وهي قضية جميلة جدًّا، من الأمور اللي برضه بتخلي الناس تتعلق بنا قوي هي قضية المدح، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد مع الصحابة فقال: "نِعْمَ الرجلُ أبو بكرٍ نِعْمَ الرجلُ عمرُ نِعْمَ الرجلُ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ نِعْمَ الرجلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعْمَ الرجلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ نِعْمَ الرجلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعْمَ الرجلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ"[٢٨]، يا نهار أبيض! النبي بيذكر فيهم كلام جميل جدًّا ما شاء الله.

[٢٤] صحيح الأدب المفرد
[٢٥] صحيح البخاري
[٢٦] صحيح الترمذي
[٢٧] صححه الألباني
[٢٨] سنن الترمذي





النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد بيقول لابن مسعود: "مَن أَحَبَّ أن يقرأَ القرآنَ غضًّا كما أُنْزِلَ، فلْيَقْرَأْ على قراءةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ"[٢٩].

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قال لأبي موسى الأشعري: "يا أبا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ"[٣٠].

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم وهو وقاعد مع الصحابة قال: "خُذُوا القُرْآنَ مِن أرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ به وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"[٣١] خذوا القرآن من دول.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيحب يمدح كل صحابي بما فيه، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم يقول للصحابة: "أرحمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكرٍ وأشدُّهم في دينِ اللَّهِ عمر وأصدقُهم حياءً عثمان وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ"[٣٢]، أقضاهم علي، أقرأهم أبي، إيه ده؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيحب يثني على كل إنسان بما فيه، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قال لابن مسعود: "قدمه في الميزان أثقل من جبل أحد"، النبي كان بيحب يمدح الصحابة، والله العظيم لو في يوم من الأيام وأنت قاعد مع زوجتك على الأكل، وفي يوم من الأيام قلت لها ما شاء الله لا قوة إلا بالله، الأكل النهاردة حاجة تحفة، حاجة رائعة، أنت مش متخيلين الكلمة دي ممكن توصل زوجتك فين، والله لو مهمومة منك، لو متضايقة منك، لو كانت ناوية تحدفك من الشباك، وقلت لها الكلمة دي، اتفرج، كل حاجة تنتهي، كل مشكلة تنتهي، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، يعني في يوم من الأيام، زوجتك جاية كده، فقلت ما شاء الله يا جماعة –هي مليانة جدًّا– ما شاء الله يا جماعة غزال ماشي يا جماعة، أنتم مش متخيلين الكلمة دي ممكن تعمل إيه في الزوجات! وعلى العكس.

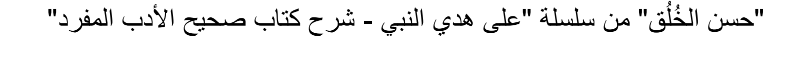
في يوم من الأيام واحد بيصحي زوجته لصلاة الفجر، شوفوا النموذجين المدح الجميل، واحد بيقول لزوجته بيصحيها لصلاة الفجر، يلا عشان تصلي الفجر، قومي صلي الفجر، صلي الفجر، لو ما صلتيش الفجر هتروحي جهنم، جهنم وبئس المصير، يا منافقة، أنتي فيكي شعبة من النفاق، يا عم، واحدة واحدة، كانت النتيجة! طب والله ما أنا قايمة.

قارن بين التاني: صلاة الفجر، أنا والله عارف إن أنت تعبانة طول الليل مع الأولاد، تعبانة طول النهار مع الأولاد، بس إن شاء الله بإذن الله ربنا يكرمك، على فكرة والله أنا ما قمت إلا لأني بتعلم منك قد إيه أنت بتسمعي صلاة الفجر وتقومي، بتكون النتيجة قامت بصت كده، وقامت نطت كده، أتوضت وصلت، ليه؟ امدحوا الناس بالخير اللي تعرفوه، بس مش على طول! لأن طبعًا لو فضلت تقول لك يا غزال يا غزال يا غزال، هتكون النتيجة أنت أول واحد هتكون رايح فيها، علشان كده المدح عندنا لابد أن هو يكون وسط، يعني ما بين إن أنت تدي الكلمة الطيبة ترفع من روحها المعنوية، وتثني عليها بما تعلم فيها، وفي نفس الوقت ما تكونش –والعياذ بالله– تتكلم بكلام تدبح بيها اللي قدامك، تفضل تقول لواحد: أنت ما شاء الله الآية، العلامة، سماحة الشيخ، فضيلة الشيخ، مش عارف إيه، لحد ما –والعياذ بالله– الراجل يعني!

النبي –صلى الله عليه وسلم– ثبت في حديث أبي بكرة، "مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا، عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فَقالَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا إذَا كانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي علَى اللهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ، إنْ كانَ يَعْلَمُ ذَاكَ، كَذَا وَكَذَا"[٣٣]، يعني النبي نهى عن التمادح، فقال: "إياكم والتمادُح –التمادح اللي هو التكلف في المدح– فإنه

---

[٢٩] صحيح الجامع
[٣٠] صحيح الجامع
[٣١] صحيح مسلم
[٣٢] أخرجه الترمذي وابن ماجه
[٣٣] صحيح مسلم





الذبح، "إياكم والتمادُح فإنه الذَّبحُ"[٣٤]، وثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "قطعت ظهر أخيك"، لما قعد يمدح يمدح يمدح، فإذا كان الإنسان اللي قدامي مؤتمن، الإنسان اللي قدامي يعني ما أخافش عليه الفتنة، فلا بأس أبدًا إن أنا أمدحه بخير ما أعلمه فيه، ودي كلمة ما شاء الله ترقق القلب، إنما إن المدح يوصل للتمادح، ويوصل لشعبة من النفاق، زي ما نرى بعض المتزلفين للمديرين، وأصحاب المناصب، عشان لا لا، ده –والعياذ بالله– الذبح اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– قال عنه، ونهى عنه النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– .

والنبي قال لنا: لو في يوم من الأيام رأيتم هؤلاء المداحين، متخيلين أحبابي، كانوا دايمًا بيقولوا في المثل اللي عندنا في مصر يقول لك إيه؟ يا فرعون إيه فرعنك، قال: ما لقتش حد يربيني، أو ما لقتش حد يلمني.

من ضمن الحاجات اللي تخلي فرعون برضه يتفرعن، اللي يلاقي المنافقين حواليه، عمالين يثنوا عليه، ده أنت ما شاء الله، ده أنت كذا، ما لقاش حد ينصحه، ما لقاش حد يذكره بالله، لا كل اللي حواليه عمال يمدحه، ما حدش بينقده في حاجة، فبقى فرعون، عشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– أمرنا أمر صريح، فالشيخ بوب باب فقال: "يحثى في وجوه المداحين التراب"، فقال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ"[٣٥].

يبقى المدح مش على الإطلاق محمود! المدح ممكن يمدح في تاره، ويذم في تاره، يمدح إذا كان لا يخشى على الإنسان ده فتنة، يمدح إذا كان من باب ترقيق القلوب وتأليف القلوب، أما إذا كان التمادح علشان التزلف للناس الكبار، أو إن أنا أغطي بهذا المدح على عيب أو مشكلة هو عملها، لا دا دي مصيبة.

من الأمور المهمة جدًّا اللي الشيخ برضه ذكرها عندنا، علشان تزداد معالم المحبة والألفة بيننا وبين بعض، هي مسألة الزيارة، التزاور بينا وبين بعض، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "قال اللهُ تعالى: وجبتْ محبتي لِلْمُتَحابينَ فِيَّ، والمتجالسينَ فِيَّ، والمتباذلينَ فِيَّ، والمتزاورينَ فِيَّ"[٣٦]، وذكر الشيخ عندنا عدة أبواب فقال: "باب الزيارة" إنك تزور أخوك، "باب من زار قومًا فطعم عندهم"، "باب فضل الزيارة"، إيه الكلام ده كله؟ ده كله ليه؟ ده كله علشان النبي يعلمنا إن من أهم الأمور اللي برضه اللي تأصل وتدعَّم لقواعد المحبة بينا وبين بعض، إن أحنا نزور بعض في الله، تكون الزيارة لله بس.

كان والدي دايمًا بيذكر طرفة كده، يقول لي –والدي كان شغال في المحافظة– فكان معاه واحد برضه من الأرياف وكده، فكان دايمًا يجيله واحد من البلد مثلا فيقول له إيه؟ أنا جاي لك زيارة من عند والدتك، والدتك بتقرئك السلام، وبتقول لك معلش والله خلص لنا الورقة دي، بعد فترة يقول لي يجي لي واحد تاني يقول لي أنا جاي أزورك في الله، أنا جاي والله مش عارف إيه، أنا جاي لك من بلد مخصوص، ده والدتك والله بتسلم عليك وبتقول لك خلص لي الورقة دي، فبيقول لحد ما الموضوع بقى كل شوية واحد يجيله وأنا جاي أزورك في الله، وأمك بتقول لك إيه خلصت لي الورقة دي، فبيقول يعني في مرة جاله واحد بقى وهو كان متنرفز شوية، فجه بيقول له: أنا والله بحبك في الله، وجاي لك من بلد مخصوص والله، وأزورك في الله، ووالدتك بتبعت لك السلام، وبتقول لك خلص لي الورقة دي، قال له أمشي يا ابن مش عارف إيه، يعني والدتي كل مرة تبعت سلام، مفيش مرة تبعت حلة معمر، ولا فرخة ولا دكر بط، يعني أحنا مش عايزين الزيارات دي تكون هي اللي بيننا، ولكن الزيارات اللي تكون بيننا هي الزيارات القائمة على المحبة والمودة والأخلاق، الزيارة اللي هيَّ لا أرجو من ورائها شيء، لا أرجو من ورائها منفعة دنيوية، ولا أرجو من ورائها مصلحة ترجع عليَّ، ولكن أنا عايز من وراء هذه الزيارة هي أنا بزور في الله بس.

---

[٣٤] صحيح ابن ماجه
[٣٥] صحيح مسلم
[٣٦] صحيح الجامع



قال النبي صلى الله، وسلم: "أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له، علَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ -هو كان أسدى لك نعمة أنت رايح تكافؤه عليها- قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ"[٣٧]، الزيارة في الله، إنك تزور أخ لك في الله، وتروح له كده وواخد معاك هدية بسيطة، وتقول له: والله أنا مش جاي لأي شيء والله ولكن ما أتيت إلا من باب إن أنا أقول لك أنا بحبك في الله.

نختم بهذا الباب من الأبواب الجميلة جدًّا، اللي الشيخ برضه ذكرها في هذا الباب، وبرضه بتؤدي إلى معنى جميل جدًّا من معاني الألفة والمحبة بين الناس وبين بعضهم البعض.

الحياة أحبابي مش قائمة على الأخذ بس، بعض الناس عايش في الحياة إنه ياخد بس، لأ، الأصل في هذه الحياة قائمة على إنك تاخد وترد، تاخد وتكافئ، أنا واحد في يوم من الأيام أداني هدية، أنا كافئته، هتكون النتيجة الطبيعية جدًّا، ده دي شيء مركوز في فطر البشر، بعد فترة أبعت له هدية كمان، كده، تبقى الحياة القائمة على الأخذ والعطاء، واحد دايمًا كل شوية أقول له: أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، وفي نفس الوقت أنا عمري في حياتي ما حاولت إن أنا أرد الخير اللي هو عمله لي ده.

عشان كده الشيخ بوب باب جميل جدًّا، "باب من صنع إليه معروفًا فليكافئه"، "باب من لم يجد المكافأة فليدعو له"، "باب ما لم يشكر الناس"، وذكر تلات أو أربع خمس أحاديث جميلة جدًّا.

الحديث الأولاني قال: "من صُنِعَ إليه معروفٌ فلْيُجْزِه"، لو واحد في يوم من الأيام صنع لك معروف جازيه، واحد في يوم من الأيام وقف معاك في خدمة جازيه، أنا مثلا واحد بيتزوج جديد وفيه واحد زميله واقف معاه وقفة جامدة جدًّا جدًّا جدًّا، لا بأس أبدًا بعد ما تخلص بقى فرحك، وإن شاء الله يعني، بعد أسبوع اتنين كده، تروح له البيت أنت وزوجتك، بزيارة طيبة جدًّا، الزوجة تقعد مع الزوجة، والزوج طبعًا يقعد مع الزوج، وبزيارة طيبة كده، وتقول له: والله أنا مش عارف أقول لك إيه يا أخي، جزاكم الله خيرًا على اللي أنت عملته معايا، أنتم مش متخيلين، إن أنا لما أروح لحد أقول له فعلًا أنت نعم الأخ أنت راجل جدًّا، أنت وقفت معايا وقفة والله أخويا الشقيق ما وقفهاش معايا، أنتم مش متخيلين الكلام ده ممكن يأثر في نفسية اللي قدامي قد إيه، إن أنا أشكره على اللي هو عمله معي، إن أنا أجازيه وأكافئه على اللي هو عمله معايا.

الحياة أحبابي مش قائمة على الأخذ بس، الحياة لابد تكون قائمة على الأخذ والعطاء، النبي قال: "من صُنِعَ إليه معروفٌ فلْيُجْزِه، فإن لم يجد ما يُجْزِه، فليُثْنِ عليه -مش قادر إن أنت ترد الجميل ده، تثني عليه- فإنه إذا أثنى عليه، فقد شكره -وخد بالك بقى من الحتة اللي جاية دي- وإن كتمه، فقد كفره"[٣٨]، لو أستاذ ياسر في يوم من الأيام عمل معايا معروف كبير جدًّا، وأنا كبَّرت دماغي، حتى ما قلتلوش شكرًا، إنت كدا، ده كفر للنعمة اللي أنت ربنا -عز وجل- ساقها إليك على يد هذا الرجل الصالح.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: حديث ابن عمر: "ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ"[٣٩]، تفضل تدعي له بقدر ما هو صنع معاك من معروف.

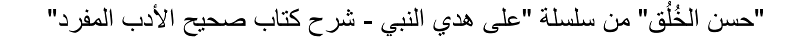
وعن ثابت أن أنس قال يا رسول الله، ذهب الأنصار بالأجر كله، المهاجرين راحوا للنبي قالوا له يا رسول الله الأنصار أخدوا الأجر كله، أحنا جينا لهم، هما ضيفونا، وساعدونا، ووقفوا معانا، وأكلونا، وساعدونا، وأدوا لنا فلوس، وشاركونا في الأموال، وفي الأراضي، وفي البيوت، فقال

---

٣٧ صحيح مسلم

٣٨ صحيح الأدب المفرد

٣٩ صحيح أبي داود





النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه عارف إن المهاجرين مش قادرين يدفعوا لسه فقراء، فقال: "لا، ما دعوتُم اللهَ لهم وأثنيتُم عليهم به"[٤٠]، طول ما أنتم بتدعو ربنا –عز وجل–، يا أخي أخوك عمل لك معروف، أرفع أيديك كده قدامه وقل يا رب، يا رب، أنت تعلم أنني لا أقدر أن أرد إليه المعروف، فاللهم كافئه بما هو أهل له، لا لا لا بما أنت أهل له، أنتم مش متخيلين الدعوة دي؟ النبي قال كده، "لا ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم به".

وقال –صلى الله عليه وسلم– – نختم بهذا الحديث – قال –صلى الله عليه وسلم–: "من لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ"[٤١].

دي كانت بعض الأصول العامة اللي الشيخ ذكرها ما شاء الله، في مسألة التعامل الطيب مع الناس، وإزاي بالفعل إحنا نكسب الناس، وبإذن –تبارك وتعالى– نكمل في الحلقة القادمة ما يتعلق بقضية: إزاي نكسب قلوب الناس.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يكون الدرسين دول، والتالت بتاعهم اللي هيكون مكمل لهم بإذن الله من الدروس اللي تغير إن شاء الله في حياتنا كملتزمين، وتغير في حياتنا كدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٤٠] صحيح الأدب المفرد

[٤١] مجموع فتاوى ابن باز

